الصليب ومنزلته عند النصارى

دراسة ومناقشة

د. سليمان بن سالم السحيمي
الأستاذ المشارك بكلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة بالجامعة الإسلامية

دار المدينة النبوية

مكتبة دار النصيحة

الطبعة الأولى: ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

مكتبة
دار النصيحة

المملكة العربية السعودية - المدينة النبوية - حي الفيصلية
أمام الباب الجنوبي للجامعة الإسلامية
جوال: ٠٥٠٤٣٤٧٣٢٣ - ت وفاكس: ٨٤٧٠٧٠٨
البريد الإلكتروني: Daralnasihaa@yahoo.com

الصليب ومنزلته عند النصارى

دراسة ومناقشة

إعداد

د. سليمان بن سالم السحيمي

الأستاذ المشارك بكلية الدعوة وأصول الدين

قسم العقيدة بالجامعة الإسلامية

مكتبة دار النصيحة

السعودية - ٠٠٩٦٦٠٥٠٤٣٤٧٣٢٣

دار المدينة النبوية

مصر - ٠٠٢/ ٠١٠١٨٠٦٣١٢

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ

عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أَمَّا بَعْدُ: فإن لكل ديانة شعارًا تتميز به عن غيرها، وعلامة تنبع من معتقدها، ومما اشتهرت به النصرانية شعار وعلامة **«الصليب»** حتىٰ قيل لها أمة الصليب وعبدة الصلبان.

ومما يستوقف القارئ عناية النصارىٰ بالصليب وتقديسه، فهو لا يفارقهم في حلِّهم وترحالهم، وفي قبلتهم لصلاتهم؛ بل حتىٰ بعد مماتهم يجعلونه شاهدًا وعلامة فوق صناديق جثثهم وقبورهم، مع أنَّ الصليب يرمز إلىٰ الآلة التي قتل وصلب عليها معبودهم وإلههم -كما يزعمون-، فالأَولىٰ إهانة هذا الرمز وتحقيره لا تقديسه وتعظيمه.

لذا أحببت أن أقف علىٰ حقيقة الصليب وتاريخ ظهوره ومنزلته عند النصارىٰ، فكان هذا البحث بعنوان:

«الصليب ومنزلته عند النصارىٰ - دراسة ومناقشة»

وذلك وفق الخطة التالية:

هذه المقدمة وسبعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الصليب في اللغة والاصطلاح.

المبحث الثاني: تاريخ الصليب ونشأته.

المبحث الثالث: ظهور الصليب في النصرانية واتخاذه شعارًا.

المبحث الرابع: أشكال الصليب.

المبحث الخامس: منزلة الصليب عند النصارىٰ.

المبحث السادس: مناقشة النصارىٰ في مسألة الصليب.

المبحث السابع: النهي عن مشابهة النصارىٰ في مسألة الصليب.

وأخيرًا الخاتمة؛ وفيها أهم النتائج ثم الفهارس، وقد اشتملت علىٰ فهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

ولقد بذلت جهدي، وما في وسعي فإن يكن خيرٌ وتوفيقٌ فالفضل لله وحده لا شريك له، وإن يكن خطأٌ وتقصيرٌ فمن نفسي ومن الشيطان، وأستغفر الله من ذلك.

والحمد لله على الهداية للإسلام، ونسأله ﷻ الثبات على الصراط المستقيم، وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل؛ إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

❊ ❊ ❊

المبحث الأول:
تعريف الصليب في اللغة والاصطلاح

أولًا في اللغة:

الصليب والصلب: الصديد الذي يسيل من الميت.

والصلب: جمع صليب، وهو مصدر صلبه يصلبه صلبًا، وأصله من الصليب الودك، وبه سمي المصلوب لما يسيل من ودكه.

والصلب: هذه القتلة المعروفة، مشتق من ذلك؛ لأن ودكه وصديده يسيل.

وقد صلبه يصلبه صلبًا وفي التنزيل: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ﴾ [النساء:١٥٧].

وقوله تعالىٰ عن فرعون: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ [طه:٧١]؛ أي: علىٰ جذوع النخل.

والصليب: المصلوب، والصليب: ما يتخذه النصارىٰ علىٰ ذلك الشكل[١].

قال الليث: «الصليب ما يتخذه النصارىٰ قبلة، والجمع صلبان وصلب»[٢].

ويقال: ثوب (مصلب) عليه نقش صليب[٣].

وجاء في المعجم الوسيط: الصليب: الشديد القوي... وكل ما كان علىٰ شكل خطين متقاطعين من خشب أو معدن أو نقش أو غير ذلك، وما يصلب عليه.

وعند النصارىٰ: الخشبة التي يقولون إنه صلب عليها المسيح، جمع صلب وصلبان[٤].

وقال ابن عابدين: «والصليب خطان متقاطعان»[٥].

وفي قاموس الكتاب المقدس: صلب يصلب صلبًا.

---

(١) انظر: لسان العرب، مادة (صلب).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصباح المنير مادة (صلب).

(٤) المعجم الوسيط (١/ ٥١٩) مادة (صلب).

(٥) حاشية ابن عابدين (٢/ ١٩٩).

صليب صلب الضحية تعليقها علىٰ صليب تنفيذًا لحكم الإعدام فيها وكان يتم بربط اليدين والرجلين به أو بصورة أفظع بتسمير الجسم بالمسامير عن طريق الأجزاء اللحمية(١).

ومن معاني الصليب المولدة قولهم للشيء المهجور المحرم: «**عليه صليب**» و«**قد صلَّبت عليه**» أو: «**خططت عليه صليبًا**».

ومنه قول القائل:

قد هجرت الراح حتىٰ ... ليس لي فيها نصيب
وعلىٰ الراووق مني ... طول ما عشت صليب(٢)

ثانيًا: في الاصطلاح:

الصليب: هو الخشبة التي يصلب عليها من يقتل، ثم استعمل لما يتخذه النصارىٰ علىٰ ذلك الشكل(٣).

---

(١) قاموس الكتاب المقدس (٤٤٥).

(٢) خزانة الأدب لابن حجة الحموي (٢٦٥)، وانظر: الصليب في الإسلام لحبيب زيات (١٥).

(٣) الموسوعة الفقهية (٢/ ٨٤).

جاء في القاموس الملوكي المقدس: «وكلمة صليب (staurov) تدل علىٰ أداة التعذيب والعقاب والإعدام، المصنوعة من عمود خشبي يعلق عليه الشخص حتىٰ يموت من الجوع والإجهاد»(١).

قال المناوي(٢): «والصليب الذي يتقرب به النصارىٰ لكونه علىٰ هيئة الصليب الذي صلب عليه عيسىٰ في زعمهم»(٣).

وفي معجم اللاهوت الكتابي: «لقد مات يسوع مصلوبًا، فأصبح الصليب الذي كان أداة للفداء مع الموت والألم والدم أحد الأركان الأساسية التي تساعد علىٰ تذكيرنا بخلاصنا إنه لم يعد عارًا؛ بل أصبح مطلبًا وعنوانًا للمجد، للمسيح أولًا ثم للمسيحيين من بعده»(٤).

---

(١) تأليف بـ: فيبرباير ن (١/ ٣٧٦).

(٢) محمد بن عبد الرءوف بن تاج الدين المناوي، من كبار العلماء بالدين والفنون، ولد بالقاهرة ٩٥٢هـ، وكانت وفاته فيها سنة ١٠٣١هـ. انظر: البدر الطالع للشوكاني (١/ ٣٥٧)، والأعلام للزركلي (٦/ ٢٠٤).

(٣) التوقيف علىٰ مهمات التعاريف (٤٦٠).

(٤) معجم اللاهوت الكتابي (٤٨٢).

وقد ورد ذكر الصليب في السنة؛ كما في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكمًا عدلًا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتىٰ لا يقبله أحد، حتىٰ تكون السجدة الواحدة خير من الدنيا وما فيها**»[١].

قال ابن حجر رحمه الله: «قوله: «**فيكسر الصليب**»؛ أي: يبطل دين النصرانية بأن يكسر الصليب حقيقة، ويبطل ما تزعمه النصارىٰ من تعظيمه»[٢].

ويكون هذا في آخر الزمان وهو من أشراط الساعة[٣].

❊ ❊ ❊

(١) البخاري مع فتح الباري (٤/ ٤١٤، ٦/ ٤٩١) واللفظ له، وصحيح مسلم (١/ ١٣٥).

(٢) فتح الباري (٦/ ٤٩١).

(٣) انظر: أشراط الساعة ليوسف الوابل (٢٦٧).

المبحث الثاني:
تاريخ الصليب ونشأته

الناظر في تاريخ الأديان يظهر له أن تاريخ الصليب موجود منذ القدم عند أصحاب الأديان الوثنية القديمة.

يذكر «أرثرفندلاي»: «أن اكتشاف النار من أهم الاكتشافات لدى الإنسان الأول، وأنه يمكن توليدها من احتكاك قطعتين من العصا تدخل إحداهما في الأخرى بطريقة تشبه التقاء العصوين في الصليب، وعن طريق الاحتكاك بين العصوين تتولد النار، فتولدت النار من الصليب فرأى الإنسان النار تتولد من هذا الاحتكاك، فأثارت في نفسه الإعجاب والدهشة حتى أدى به إلى عبادة النار، ومن هنا نشأ تقديس الصليب من العبادة المقدسة»[١].

---

(١) انظر: القضايا المسيحية الكبرى لإلياس مقار (١٨/ ٣)، ومحمد في التوراة =

والصليب كان عند الرومان: خشبة يعلقون عليها بالحبال أو بالتسمير من حكموا عليه بالموت(١).

وكانت هذه القتلة شائعة في الأمم السابقة كالفرس والرومان ومن قبلهم، وقد ذكر الله ﷻ في كتابه أنها كانت من فعل فرعون بأعدائه في قصة يوسف ﷺ حيث قال تعالى: ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ وَأَمَّا ٱلۡأٓخَرُ فَيُصۡلَبُ فَتَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِن رَّأۡسِهِۦۚ ﴾ [يوسف:٤١].

وكما اعتقد المصريون القدماء في الثالوث الفرعوني «آمون، وموت، وختو» استخدموا شعار الصليب واعتبروه علامة الحياة، ومما يؤكد ذلك أنه عثر أخيرًا في مدينة الأقصر -والتي كانت تسمى قديمًا باسم مدينة طيبة- على كتابة قديمة على جدران معبدها يبشر بالأم العذراء، وأمامها الروح القدس

=

والإنجيل والقرآن (١٦٣-١٦٤)، وتحريف رسالة المسيح لبسمة جستنيية (٣٦٠).

(١) انظر: قاموس أديان ومعتقدات العالم (٣٤٩)، وهل صلب المسيح حقًا وقام؟ للقس عبد المسيح بسيط (٤٢).

المصري مرسومًا وهو قابض علىٰ صليب في مواجهة العذراء وهي تضع طفلًا إلهًا[١].

فالصليب كان يحمل في أيدي الكهنة المصريين والملوك والأحبار كرمز إلىٰ سلطتهم ككهنة لإله الشمس، وكان يدعىٰ رمزًا للحياة[٢].

يقول الدكتور صابر صبرة: «إن كلمة الحياة عند المصريين ترسم بما يرسم به الصليب، وليس بعيدًا أن يكون رسم الصليب مقتبسًا من الفكر المصري بمعنىٰ نهاية الحياة التي تلي الصليب»[٣].

وجاء فِي دائرة المعارف الكتابية: «وقد بدأ استخدام الصليب وسيلة للإعدام في الشرق؛ فقد استخدمه الإسكندر

(١) انظر النصرانية والإسلام للطهطاوي (٨٢-٨٣)، ومحمد في الكتاب المقدس للأستاذ إبراهيم خليل (١٦٤).

(٢) انظر: عبادة الأموات، تأليف كولينل ج غارنيير (٢٢٦).

(٣) انظر: المسيحية لأحمد شلبي (١٧٧) نقلًا عن مجد الكتاب المقدس (١٠٣).

الأكبر[١] نقلًا عن الفرس الذين يغلب أنهم أخذوه من الخازوق الذي كان يستخدمه الآشوريون، واستعار الرُّومان الفكرة من قرطاجنة التي أخذته عن الفينيقيين»[٢].

ومما يذكر عن الإله «أندرا» -وهو إله فارسي قديم يعبدونه في التبت[٣] والنبال[٤]- أنه سفك دمه بالصلب، وثقب بالمسامير؛

---

(١) هو الإسكندر الأكبر ابن فيليب الثاني، ملك مقدونيا، ولد عام ٣٥٦ وتوفي عام٣٢٣ ق.م، وهو مؤسس مدينة الإسكندرية. انظر: الموسوعة الميسرة (١٥١)، ومعجم أعلام المورد، لمنير البعلبكي (٦).

(٢) دائرة المعارف الكتابية (٥/ ٢٩-٣٠)، وانظر: هل صلب المسيح للقس عبد المسيح بسيط (٤٢).

(٣) التبت: بالضم وكسر الثاني، وقيل بفتح ثانيه بلد بأرض التركي، وقيل مملكة متاخمة لمملكة الصين سابقًا، وحاليًّا ولاية من ولايات الصين يحدها من الجنوب نيبال ومن الشمال تركستان الشرقية.
انظر: معجم البلدان للحموي (٢/ ١١-١٢)، وتركستان الصين (٢٨) لمحمود شاكر، وأطلس العالم (٦٧).

(٤) هي الدولة المعروفة التي تقع بين ثنايا جبال الهملايا الوعيرة وتجاورها التبت من الشمال، وتحيط بها الهند من الجهات الأخرى.
انظر: حاضر العالم الإسلامي (١/ ٣١٩)، د. جميل المصري، وأطلس العالم (٦٧).

كي يخلص البشرية من ذنوبهم، وأن صورة الصليب موجودة في كتبهم[1].

وقد وجد الصليب أيضًا في بلاد اليونان، كما وجد في بلاد الهند والتبت؛ إذ كانوا يستخدمون شعار الصليب كرمز للحب والتضحية[2]، وبهذا أصبح الصليب رمزًا للحياة والتضحية عند الوثنيين فقد شكل مكانة دينية مرموقة في مصر وآشور وفارس وغيرها.

ومما يؤكد ذلك ما جاء في دائرة المعارف البريطانية:

«إن أشياء متنوعة -يعود تاريخها إلىٰ فترات قبل العصر المسيحي بكثير- وجدت مرسومة بصلبان من تصاميم مختلفة في كل جزء تقريبًا من العالم القديم، فالهند وسورية وفارس ومصر جميعها قدمت أمثلة لا تحصىٰ.

واستعمال الصليب كرمز ديني في كعلىٰ الأرجح عالميًّا تقريبًا في حالات كثيرة جدًّا كان مقترنًا بشكل من أشكال عبادة

---

(١) العقائد الوثنية في الديانة النصرانية لمحمد طاهر التنير (٧٥).

(٢) انظر: الإسلام والنصرانية (٨٣).

الطبيعة»[١].

فالصليب وكونه شعارًا موجود قبل النصرانية في الديانات الوثنية السابقة.

وبهذا يتبين التشابه بين العقيدتين.

ومن المعلوم أن اللاحق يقلد ويقتبس من السابق، والوثنية أسبق من النصرانية في مسألة الصليب، ولك أن تقارن إضافة إلىٰ ما تقدم بين عقيدة الهندوك والبوذية ومقولة النصارىٰ في الصليب.

فقد جاء عن الهندوكية قولهم: «إن كرشنا صلب ومات علىٰ الصليب»[٢].

والبوذية تقول: «إن بوذا صلب ومات علىٰ الصليب»[٣].

والنصارىٰ تزعم: «إن يسوع صلب ومات علىٰ الصليب»[٤].

---

(١) دائرة المعارف البريطانية (٦/ ٧٥٣).

(٢) انظر: الديانات والعقائد لأحمد عبد الغفور عطار (٣/ ٢٩٦)، والعقائد الوثنية لمحمد طاهر التنير (٧٥)، ومقارنة الأديان القديمة لمحمد أبو زهرة (٣٦).

(٣) انظر: العقائد المسيحية بين القرآن والعقل لهاشم جودة (٢١٥).

(٤) انظر: قاموس الكتاب المقدس (١٩٥)، والإنجيل والصليب لعبد الأحد =

فالشبه بين الشعارين والعقيدتين واضح بيِّن، مع ملاحظة أن النصرانية فاقت الديانات السابقة في تعظيم الصليب، ولا يوجد ديانة عظمت الصليب وعبدته كالنصرانية التي اتخذته دينًا وشعارًا؛ وسيأتي مزيد بيان عند الحديث عن ظهور الصليب واتخاذه شعارًا في النصرانية في المبحث التالي.

❊ ❊ ❊

=

داود (٢١)، وانظر: إنجيل متىٰ(٢٧/ ٣٢)، ولوقا (٢٣/ ٢٦)، ويوحنا (١٩/ ١٧).

المبحث الثالث: ظهور الصليب في النصرانية واتخاذه شعاراً

لم يكن للصليب تلك الأهمية في النصرانية حتىٰ بداية القرن الرابع المسيحي في عصر الإمبراطور قسطنطين[١] الروماني الذي تنصر وناصر المسيحية.

يقول القرافي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند حديثه عن اختلاف النصارىٰ:

«ثم لم يزل الأمر كذلك لم يستقر للجميع علىٰ قدم إلىٰ زمن الملك قسطنطين قيصر بعد رفع المسيح عليه السلام بمائتين وثلاث

(١) هو قسطنطين الأول أو الكبير ابن قسطانشي الأول، أظهر اهتمامًا بالنصرانية إلا أنه لم يعمد إلا وهو علىٰ فراش الموت.
وهو الذي دعا إلىٰ عقد أول مجمع مسكوني للنصرانية في نيقية عام ٣٢٥م، كما قام بنقل عاصمته إلىٰ بيزنطة التي أعاد بناءها وسماها القسطنطينية، وتوفي في سنة ٣٣٧م. انظر: الموسوعة الميسرة (١٣٨٠).

وثلاثين سنة، فكثر عدوه، وكاد ملكه يذهب باختلاف رعاياه عليه وضعفهم وكسلهم عن نصرته، فرام جمعهم علىٰ شريعة واحدة.

فحينئذٍ عمد قسطنطين إلىٰ من ينتسب إلىٰ دين المسيح ﷺ فوجدهم قد اختلفت آراؤهم وتفرقت كلمتهم، فاستخرج ما بقي من رسم شريعتهم المنسوبة للمسيح ﷺ وجمع علماءه ووزراءه فأثبت ما أعجبه منها وتحكم فيها باختياره وما وافق مقصده كالقول بالصلبوت، وتعبد القوم بطلب دم المصلوب.

ثم أكد ذلك بمنامة ادعىٰ أنه رآها، فجمع رعاياه من الروم علىٰ رأس سبع سنين من ملكه، وقال: رأيت أني أنصر بهذا الشكل وأغلب الأمم -وأشار إلىٰ صليب- فأعظموا ذلك، وكان في زمنه كاهنة بعث إليها فقالت مثل ذلك فتأكد قوله ومنامه»[١].

فمدار التعظيم والظهور علىٰ تلك الرؤيا المنامية[٢]، وهذا

(١) الأجوبة الفاخرة (٣٢٦-٣٢٧).

(٢) ومتىٰ كانت الرؤيا المنامية يثبت بها حكم أو ينبني عليها معتقد؟!!!
وهذا يدل علىٰ سخافة آرائهم وضعف عقولهم.

ما أكدته كثير من كتب التاريخ علىٰ اختلاف في رواياتها، فقد جاء في بعضها حكاية عن قسطنطين في الأيام التي كان يحارب خصومه أنه رأىٰ في المنام كأن ملائكة نزلت من السماء، ومعها أعلام عليها صلبان، فعمل أعلامًا علىٰ مثلها، وحاربهم بها فظفر عليهم[(١)].

وقيل: بل رأىٰ صورة صليب في السماء[(٢)].

يقول القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ **عقب ذكر رؤيا قسطنطين**: «فلم يزل من حينئذٍ أهل ملة المسيح يستعملون هذه العلامة لأنها علامة السبق والظفر»[(٣)] في زعمهم.

ويقول المقريزي رَحِمَهُ اللَّهُ: «فكان هذا ابتداء رفع الصليب وظهوره في الناس، فاتخذه النصارىٰ من حينئذ، وعظموه حتىٰ

(١) انظر: صبح الأعشىٰ للقلقشندي (١٣/ ٢٨٣)، وتاريخ اليعقوبي (١/ ١٥٣)، ومروج الذهب للمسعودي (١/ ٣٣)، وبلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب للألوسي (١/ ٣٦٠).

(٢) انظر: الإعلام للقرطبي (٤٣٠-٤٣١)، وما هي النصرانية لمحمد تقي العثماني (٧٤)، وموسوعة الأديان للدكتور سامي أبو شقرا (٢/ ٦٤٥).

(٣) الإعلام للقرطبي (٤٣١).

عبدوه، وأكرم قسطنطين النصارىٰ ودخل في دينهم»[(١)].

وجاء في ذكر ظهور الصليب واكتشافه: «أنه في السنة الثانية والعشرين من ملك قسطنطين سارت أمه هيلاني إلىٰ القدس، وبنت به كنائس للنصارىٰ، فدلها مقاريوس الأسقف علىٰ الصليب، وعرفها ما عملته اليهود، فعاقبت كهنة اليهود حتىٰ دلوها علىٰ الموضع.

فحضرته فإذا قبر وثلاث خشبات، زعموا أنهم لم يعرفوا الصليب المطلوب من الثلاث خشبات إلا بأن وضعت كل واحدة منها علىٰ ميت قد بلي فقام حيًّا[(٢)] عندما وضعت عليه خشبة منها، فعملوا لذلك عيدًا مدة ثلاثة أيام عرف عندهم بـ: عيد الصليب، ومن حينئذ عبد النصارىٰ الصليب، وعملت له

(١) الخطط للمقريزي (٢/ ٤٨٥).

(٢) ما يذكره النصارىٰ وما يحكىٰ حول اكتشاف هيلاني للصليب هو من الكذب البين والذي يحمل بطلانه في طياته؛ حيث التناقض الواضح في الروايات، وهو من الوساوس الشيطانية التي استحوذت علىٰ عقول النصارىٰ ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾ [الرعد:٣٣].

هيلاني غلافًا من ذهب، فكان مدة ما بين ولادة المسيح عليه السلام وظهور الصليب: ثلثمائة وثمان وعشرين سنة»[1].

والنصارىٰ يعترفون بأن هيلاني هي التي أظهرت الصليب، وينصون عليه إلىٰ يومنا هذا، فقد جاء في كتاب دورة عيدي الصليب والشعانين حسب ترتيب الكنيسة القبطية الأرثوذكسية قولهم: «**اشتهت الملكة هيلانة أن تنظر خشبة الصليب المقدس التي صلب السيد عليها، فلم تمل ألبتة؛ بل كانت تطلبه باشتياق** واجتهاد حتىٰ وجدته من أجل أمانتها، كان فرحٌ اليوم في السماء والأرض من أجل ظهور الصليب...

وفي تلك الساعة افترقت الأرض إلىٰ ثلاث طرق، وأعبق طيب رفيع عظيم الكرامة، ولما حفروا وجدوا ثلاثة صلبان معًا، ولم يعلموا أيها هو صليب مخلصنا، وفي تلك الساعة جازوا بميت، فأمروا بوضع نعش الميت علىٰ الأرض، ولما وضعوا

---

(١) انظر: الخطط للمقريزي (٢/ ٤٨٧)، وصبح الأعشىٰ (٢/ ٤٢٩)، والأجوبة الفاخرة للقرافي (٣٣٨)، وبلوغ الأرب (١/ ٣٦٠)، وقاموس أديان ومعتقدات شعوب العالم (٣٤٩).

عليه الصليب الأوَّل والثاني ولم يقم وضعوا الصليب الثالث فجلس الميت، فخرت الملكة هيلانة وسجدت له وسجد جميع الشعب معًا»[١].

ومن هنا تحولت علامة الصليب شعارًا للمسيحية.

وهناك من يرىٰ أن الصليب الذي اتخذه قسطنطين رمزًا للمسيحية مأخوذ من عبادة الشمس وتعظيمها نقلًا عن المحورين المتعامدين للمجموعة الشمسية التي كانت جيوشه قد جاءت بها من بلاد الغال[٢] رمزًا لعبادة الشمس[٣].

ولعل مما يشير إلىٰ ذلك أن الشعار الذي كانوا يرمزون فيه إلىٰ المسيح عليه السلام هو صورة الحمل المخلص.

يقول «**أرثر فندلاي**»: «حتىٰ سنة ٦٧٠م لم تكن الفكرة قد

---

(١) دورة عيدي الصليب والشعانين (٥-٦).

(٢) هو الاسم القديم لفرنسا، انظر: مدخل إلىٰ علم اللغة (١١٧) د. محمود حجازي، وتاريخ الدراسات العربي في فرنسا (٤٥) د. محمد المقداد.

(٣) انظر: محمد ﷺ في التوراة والإنجيل والقرآن (١٦٣)، والنصرانية والإسلام (٨٣)، ومشكلات العقيدة النصرانية د. سعد الدين صالح (١٦٦).

تبلورت حول الرمز الذي يعطىٰ لصلب عيسىٰ، وقبل ذلك كان يرمز بحمل للمخلص (مدرا) فاستبدل عندئذ بالحمل رجل مربوط إلىٰ صليب، و(مدرا) هو المسيح المخلص للفرس سنة ٤٠٠ ق.م»[١].

قلت: وبغضِّ النظر عما قيل حول سبب اتخاذ قسطنطين للصليب شعارًا من حيث الحقيقة أو الأسطورة فإن الباحث يخلُصُ إلىٰ أن بدء تقديس النصارىٰ للصليب وإظهاره واتخاذه شعارًا كان أمرًا مجهولًا في القرون الثلاثة الأولىٰ للمسيحية، وإن قسطنطين هو أول من أظهر ذلك في الديانة النصرانية عندما تنصر، فأصبح الصليب شعارًا للدولة الرومانية النصرانية.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ **عن هيلانة وإظهارها للصليب:** «فأنتم تقولون أنها هي التي أظهرت الصليب، وصنعت لوقت ظهوره عيدًا، وذلك بعد المسيح والحواريين بمدة طويلة في زمن ملك قسطنطين بعد المسيح بأكثر من ثلثمائة

(١) المصادر السابقة.

سنة»(١).

فيكون ظهور الصليب واتخاذه شعارًا للنصرانية في القرن الرابع الميلادي، ومن ثم أصبح الصليب في سنة ٦٢٢م، وفي عهد هرقل رمزًا للجيوش الصليبية(٢).

مع العلم أن الصليب كان أمرًا معروفًا لدىٰ الرومان والديانات الوثنية قبل مجيء المسيح عليه السلام، وعلىٰ هذا يكون الصليب رمزًا دينيًّا قديمًا جدًّا لا يمتُّ إلىٰ النصرانية بصلة.

* * *

---

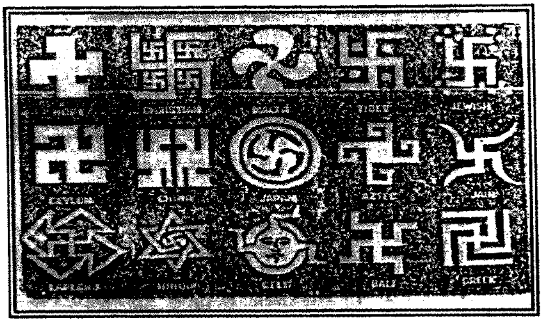
(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٢/ ٢٣٠).

(٢) انظر: الإسلام والنصرانية (٨٤).

المبحث الرابع:
أشكال الصليب

بما أن الصليب موجود منذ القدم، ومستعمل كرمز ديني في أزمنة ما قبل المسيحية، فقد تنوعت أشكاله، وتعددت هيئاته، وكانت هذه الأشكال مقترنة في الغالب بأشكال عبادة الطبيعة المقدَّسة لدىٰ أصحابها، إضافة إلىٰ ما اخترعه أرباب الفنون وإدخاله في كثير من الشعارات.

وإليك نماذج ممن هذه الأشكال[١]:

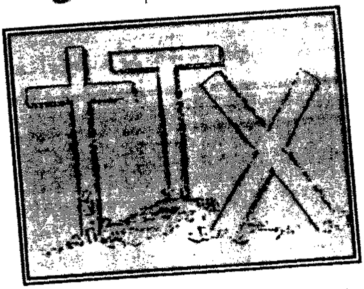


(١) انظر: قاموس أديان ومعتقدات شعوب العالم (٣٤٩).

والمشهور عند النصارىٰ ثلاثة أنواع من الصلبان:

نوع علىٰ شكل حرف (T)، والآخر علىٰ شكل حرف (X)، والثالث يتكون من عارضتين متقاطعتين (+).

جاء في قاموس الكتاب المقدس: «وللصلبان نماذج رئيسة ثلاثة: أحدها المدعو صليب القديس اندراوس، وهو علىٰ شكل (X) وثانيها بشكل (+) وثالثها بشكل السيف، وهو المعروف بالصليب اللاتيني، ولعل صليب المسيح كان علىٰ الشكل الأخير، كما يعتقد الفنانون، الأمر الذي كان يسهل وضع اسم الضحية وعنوان علتها علىٰ القسم الأعلىٰ منه»[١].



أشكال من صلبان متنوعة[٢]

(١) قاموس الكتاب المقدس (٥٤٦).

(٢) مصورة من قاموس الكتاب المقدس (٥٤٥).

ويقول القس عبد المسيح بسيط في الإشارة إلىٰ النوع الثالث وأنه صليب المسيح: «وهذا ما يؤكده التقليد أيضًا بصورة قاطعة»[١].

وجاء في دائرة المعارف الكتابية: «وكان الصليب في البداية عبارة عن (خازوق) يعدم عليه المجرم أو مجرد عمود يعلق عليه المجرم حتىٰ يموت من الجوع والإجهاد، ثم تطور علىٰ مراحل حتىٰ أصبح في عهد الرومان عمودًا؛ مثبت في طرفه الأعلىٰ خشبة مستعرضة فيصبح علىٰ شكل (T) أو قبل النهاية العليا بقليل، وهو الشكل المألوف والذي يعرف بالصليب اللاتيني، وقد تكون الخشبتان المتقاطعتان متساويتين وهو الصليب اليوناني أو يكون الصليب علىٰ شكل حرف (X) ويعرف باسم صليب القديس اندراوس، وقد استخدم هذا الشكل للصليب في العصور الرومانية المتأخرة»[٢].

وحقيقة أن هذه الأشكال الثلاثة كلها موجودة قبل الديانة

---

(١) هل صلب المسيح حقًا وقام (٤٢).

(٢) دائرة المعارف الكتابية (٥/ ٢٩).

النصرانية ولاسيما الشكل المألوف للصليب والمعروف بالصليب اللاتيني والذي يميل إليه أكثر النصارىٰ.

وقد جاء في القاموس التفسيري لكلمات العهد الجديد ما يؤكد ذلك: «إن شكل الصليب الحالي يرجع أصله إلىٰ أرض الكلدانيين(١) القديمة.

وكان يستعمل رمزًا لاسم الإله تموز (لكونه يشكل حرف T) السري أول حرف اسمه، في ذلك البلد والبلدان المجاورة بما فيها مصر، وعند حلول القرن ٣ب. م كانت الكنائس إما أنها هجرت أو زورت بعض عقائد الإيمان المسيحي، ولزيادة هيبة النظام الكنسي المرتد جرىٰ قبول الوثنيين في الكنائس دون تجديدهم الإيمان، وجرىٰ السماح لهم إلىٰ حد كبير بالمحافظة علىٰ إشارتهم ورموزهم الوثنية.

---

(١) اسم كان يطلق قديمًا في الأغلب علىٰ القسم الجنوبي الأقصىٰ من وادي دجلة والفرات، وكان يسع أحيانًا فيشمل بابل، والكلدانيون هم الجنس الغالب في بابل، عاشوا فيما بين ٧٢١ إلىٰ ٥٣٩ ق.م.

انظر: قاموس الكتاب المقدس (٧٨٥)، والموسوعة الميسرة (١٤٧٢).

وهكذا فإن الحرف (T) في شكله المألوف أكثر بعد خفض الخط الأفقي فيه، جرىٰ تبنيه ليمثل صليب المسيح»[١].

وبهذا يتضح أن النصرانية أخذت حتىٰ شكل الصليب من الديانات الوثنية السابقة، ولم يعرف ذلك في المسيحية إلا بعد القرن الثالث المسيحي؛ أي: في عهد قسطنطين والنصرانية المحرفة.

* * *

(١) القاموس التفسيري لكلمات العهد الجديد (٣١٢).

المبحث الخامس:
منزلة الصليب عند النصارى

تهتم الكنيسة بالصليب اهتمامًا عظيمًا، فيرىٰ كهنة النصارىٰ ومفكروها أن الصليب من حيث تمثيله التثليث هو أساس قواعد الدين.

فالنصرانية قائمة علىٰ الصليب، والصليب في زعمهم أساس الكنيسة تمامًا، والصليب عماد الإنجيل كما أن الصليب -في اعتقادهم- علامة يوم الحشر، فالذي يؤمن به لا يهلك أبدًا، بل تكون له الحياة الأبدية[(١)].

---

(١) انظر: الإنجيل والصليب لعبد الأحد داود (٢٥)، والنصرانية والإسلام (٧٨).

وعقيدة الحياة الأبدية واليوم الآخر عند النصارىٰ عقيدة غامضة تختلف عن مفهوم الحياة الآخرة عند المسلمين، وتحتاج إلىٰ بحث مستقل.

=

وقد اهتم الكتاب المقدس كثيرًا بالصليب فقد وردت كلمة صليب (٢٦) مرة في العهد الجديد، وورد فعل الصلب (٤٦) مرة[1].

ويرىٰ النصارىٰ أن تقديس الصليب سبق صلب المسيح؛ حيث جاء في إنجيل لوقا علىٰ لسان المسيح: «إن أراد أحد أن يأتي ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعني»[2].

ومعنىٰ ذلك هو الاستهانة بالحياة والاستعداد للموت في أبشع صوره، وهو الصلب علىٰ خشبة كما يفعل بالمجرمين[3].

وكما يقول متَّىٰ حاكيًا عن المسيح -بزعمه-: «من لا يأخذ صليبه ويتبعني فلا يستحقني»[4].

وجاء في تفسير الأناجيل: «في الصليب الخلاص، في الصليب الحياة، في الصليب الحماية من الأعداء، لا خلاص للنفس

=

انظر: الأجوبة الفاخرة (٢٢٧-٢٣٠)، ودراسات في الأديان (٣٢٨-٣٣٦).

(١) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ودائرة المعارف الكتابية (٥/ ٢٩).

(٢) إنجيل لوقا (٩/ ٢٣)، وانظر: إنجيل متىٰ (١٦/ ٢٤).

(٣) انظر: النصرانية والإسلام (٦٩)، والمسيحية لأحمد شلبي (١٧٤).

(٤) إنجيل متَّىٰ (١٠/ ٣٨).

ولا رجاء في الحماية الأبدية إلا بالصليب، فاحمل صليبك واتبع يسوع، تذهب إلىٰ الحياة الأبدية، فإنه تقدس اسمه قد سبقك وهو حامل صليبه، ومات علىٰ الصليب من أجلك، لكي تحمل أنت صليبك وتشتهي أن تموت علىٰ الصليب؛ لأنك إن مت معه ستحيا أيضًا معه، وإن شاركته في العذاب ستشاركه في المجد»[١].

من هنا عظم النصارىٰ الصليب غاية التعظيم حتىٰ صوروه في كنائسهم، وطبعوه علىٰ أجسادهم وأثوابهم وقربانهم، ولو أمكنهم ألا يخلو شيئًا إلا فعلوه فيه لفعلوا[٢].

بل غلا البعض في تعظيم الصليب وتقديسه حتىٰ أثبته علىٰ جسده كيًّا بالنار.

يقول حبيب زيات: «وقد بقي وشم الصليب في الجسم ولاسيما في الذراع كيًّا بالنار متبعًا دهرًا طويلًا عند الأقباط، حكىٰ بعض حجاج[٣] بيت المقدس أنهم كانوا يكتوون بالنار في

---

(١) تفسير الأناجيل المقدسة للأب لويس برسوم (١/ ١٢١).

(٢) الأجوبة الفاخرة للقرافي (٣٣٩)، وانظر: تاريخ الأقباط (١/ ٢٧٧).

(٣) تسمية بعض النصارىٰ الذهاب إلىٰ بيت المقدس حجًّا غير مُسلَّم، وهو =

الصدغين واليدين علىٰ شكل صليب، لاعتقادهم أنهم يتطهرون به من الخطيئة الأصلية، استنادًا إلىٰ قول القديس يوحنا المعمدان عن المسيح: «هو يعمدكم بالروح القدس والنار»[(١)] وكانوا يكوون أطفالهم بعد المعمودية»[(٢)].

قلت: ويتجلىٰ تعظيم الصليب وتقديسه عند النصارىٰ في مظاهر؛ منها:

١ - ما يعرف بإشارة الصليب (أو التصليب):

وهي حركة يقوم بها المسيحي علىٰ نفسه تأكيدًا لإيمانه بصليب المسيح المخلص، فيلمس بيده علىٰ التوالي جبهته وصدره وكتفيه، فيرسم هكذا علىٰ نفسه في الظاهر صورة الصليب[(٣)].

=

تعبير غير صحيح.

(١) إنجيل متىٰ (٣/ ١١).

(٢) الصليب في الإسلام (٥٤).

(٣) قاموس أديان ومعتقدات شعوب العالم (٣٤٩).

وقد اختلفت النصارىٰ منذ القرون الأولىٰ علىٰ كيفية التصليب، وهذه الاختلافات منحصرة في بسط الأصبع الواحدة، أو الاثنين، أو الثلاث، أو =

بل أضحىٰ النصارىٰ يستخدمون علامة الصليب في سائر شئون حياتهم.

وفي ذلك يقول ترتوليانوس: «بمناسبة كل حال وترحال وذهاب ومجيء، وخلع نعال واغتسال وأكل وإيقاد شمع، ونوم وجلوس، وبالجملة بمناسبة كل حركة وسكون نصنع فوق حواجبنا علامة الصليب»[1].

ويقول القديس كيرلس الأورشليمي: «فلا تخجلن إذن أن تعترف بالمسيح المصلوب بكل صراحة لنرسم بأصابعنا إشارة الصليب علىٰ جباهنا، وعلىٰ كل شيء، علىٰ الأطعمة التي نتناولها، وعلىٰ ما نشتريه، في دخولنا وفي خروجنا، قبل النوم عند

=

الخمس في رسم الصليب، وفي الاتجاه بها من اليمين إلىٰ اليسار، أو من اليسار إلىٰ اليمين، ولكل من هذه الإشارات تخريجات وتأويل عند أصحابها.

انظر في ذلك: الصليب في الإسلام لحبيب زيات (٢٦-٣٨).

(١) انظر: ما هي النصرانية لمحمد تقي العثماني (٧٤-٧٥) نقلًا عن دائرة المعارف البريطانية (٦/ ٧٥٣).

رقادنا وعند نهوضنا.

في سفرنا وعندما نكون في منازلنا، إنها حصن مجاني للفقراء وليس لها ما يتعب المريض، هي نعمة من الله.

إنها العلامة المميزة للمؤمنين»(١).

٢- السجود للصليب:

من مظاهر تعظيم الصليب السجود له، إذ يعتقد النصارىٰ أنه بمجرد وقوف الخاطئ أمام الله ممسكًا بالصليب متوسلًا بدم المسيح تسقط عنه الخطيئة، ويرفع عنه حكمها، وتزول لعنتها من عليه، لذلك يحملون الصليب، ويقبلونه كثيرًا في الصلاة وخارجها، وهم في كل سجدة يقبلون الصليب؛ لاعتقادهم أنهم به نالوا المواهب الكريمة، وصار لهم قبول وجراءة وقدوم إلىٰ الأب(٢).

وجاء في تفسير الأناجيل: «ولصليبك يا سيدنا نسجد»(٣).

---

(١) تفسير الأناجيل المقدسة (١/ ٤٤٢).

(٢) انظر: توجيهات في الصلاة لـ: متَّىٰ المسكين (٧٢٥).

(٣) تفسير الأناجيل المقدسة (١/ ٤٣٨).

ويقولون: «ونحن نسجد أيضًا لرسم الصليب الكريم المجيء، ولو كان من مادة أخرىٰ، لأننا لا نكرم المادة، حاشىٰ، بل الرسم علىٰ أنه رمز للمسيح»[1].

٣- ما يعرف بدرب الصليب:

وهو وجه من وجوه التكريم والتعظيم للصليب،انتشر علىٰ يد الرهبان الفريسيسكانيين[2] خاصة ابتداء من القرن الرابع عشر، وهو أن يستعرض المؤمن مراحل الطريق الذي سلكه

(١) المصدر السابق (٣/ ١٠٣١).

وهذا القول من النصارىٰ يدل علىٰ ضعف عقولهم وسخافة آرائهم، وهو زعم باطل وضلال واضح وسوء معتقد.

(٢) هو اسم يطلق علىٰ أعضاء مختلف المؤسسات الدينية الذين يؤمنون ويطبقون قاعدة القديس فرانسيس السيسي والتي يعود تاريخها إلىٰ سنة ١٢٠٩م، وتقوم علىٰ المنهج التجريبي مستخدمين الأسلوب الرياضي في التدليل.

انظر: الموسوعة الكاثوليكية (٦/ ٢٣٤)، وأوربا العصور الوسطىٰ (٢/ ٣٧٥) د. سعيد عبد الفتاح عاشور.

يسوع من دار الحاكم بيلاطس[١] إلىٰ الجلجثة[٢].

وأن يتوقف عند كل منها ليتأمل ويصلي، وكان عدد هذه المراحل غير ثابت في بادئ الأمر ثم حدده البابا الروماني إقليمنفس الثاني عشر إلىٰ (١٤) مرحلة في عام ١٧١٣م[٣].

---

(١) بيلاطس، ويلقب بالنبطي وال، أقامته الحكومة الرومانية نائبًا أو حاكمًا علىٰ مدينة اليهودية في سنة ٢٩ مسيحية، وهو الذي تمت علىٰ يده محاكمة المسيح كما يزعمون، وقد نفي إلىٰ فرنسا ومات هناك.

انظر: قاموس الكتاب المقدس (٢٠٧-٢٠٨).

(٢) هي الموضع الذي تزعم النصارىٰ أن المسيح صلب فيه بالقرب من أورشليم.

ويقول ينتهام: «وبالنسبة لموضع جلجثة فإن التقاليد تقول: إنه يقع داخل كنيسة القبر المقدس، ولا يمكن إرجاعها لأبعد من القرن الرابع، كما أنها لا تزال موضع جدل، ولقد اقترحت أماكن أخرىٰ في عصرنا الحاضر، إلا أن القطع بواحد منها لا يزال بعيدًا عن التحقيق».

انظر: تفسير إنجيل مرقص (٤٢٢)، وقاموس الكتاب المقدس (٢٦٧-٢٦٨).

(٣) انظر: قاموس أديان ومعتقدات شعوب العالم (٣٤٩)، ودرب الصليب بحث تاريخي قانوني للخوري شكر الله شدياق، وقد ذكر في (ص١٩): أن طول المسافة تبلغ حوالي (٨٣٢٠) قدمًا.

٤- عيد الصليب:

ومن مظاهر تقديس الصليب اتخاذ يوم ظهوره في عهد الملك قسطنطين عيدًا، وهو من أهم الأعياد عند النصارىٰ، ويحتفلون به في اليوم ١٤ من شهر أيلول من كل عام[(١)].

جاء في مواعظ الآحاد: «إن لعيد الصليب الأهمية الكبرىٰ، والمحل الممتاز في سلسلة الأعياد علىٰ مر السنة الطقسية، سواء في الشرق أو الغرب بوصفه حدثًا تاريخيًّا ينظر المؤمن اليوم إلىٰ الصليب محاطًا بهالة المجد والغلبة، مجد المسيح والمسيحية، وغلبتها عبر التاريخ علىٰ قوىٰ الشر»[(٢)].

فهذه بعض مظاهر تعظيم الصليب عند النصارىٰ.

---

(١) انظر: إنجيلك نور لحياتي للأب لويس كويتر المخلصي (٣/ ١٠٢٣)، والآثار الباقية للبيروني (٢٩٦)، ومروج الذهب للمسعودي (١/ ٣٢٩). وهداية الحيارىٰ لابن القيم (١٧٢)، والديارات للشابشتي (٢٦٥)، والخطط للمقريزي (١/ ٢٦٦).

(٢) إنجيلك نور لحياتي (٣/ ١٠٢٣).

وفي معنىٰ الصليب وتقديسه يقول جورجيا هاركنس:

«الصليب هو الرمز المركزي للإيمان المسيحي، ولكن لماذا؟

إن موت يسوع بأيد آثمة أساءوا فهمه، وأبغضوه حقيقة تاريخية، ويسمىٰ التعليم المسيحي عن الصليب بعقيدة الكفارة...

ويجد المسيحيون في الصليب أنموذج الحياة التي يجب أن يحيوها كما يستمدون القوة منه لحياة أفضل»[١].

فهذه منزلة الصليب عند النصارىٰ والتي لا يضاهيها منزلة؛ بل إن الصليب هو الشعار والعلامة للنصرانية، بل هو الإيمان والاتباع، وكثيرًا ما يردد النصارىٰ مقولة بولس[٢]: «فإن كلمة

---

(١) بماذا يؤمن المسيحيون، لـ: جورجيا هاركنس (٦٢-٦٣).

(٢) كان اسمه في اليهودية شاؤل، ويلقبه النصارىٰ بالرسول علىٰ الرغم من أنه لم يكن من تلاميذ المسيح، ولم يثبت له رؤية المسيح عليه السلام في حياته.

وقد كان بولس في بداية أمره من أشد الناس اضطهادًا وتعذيبًا لأتباع المسيح عليه السلام، ثم زعم بولس -وهو في طريقه إلىٰ دمشق- بأن المسيح قد ظهر له يقظة في عمود من نور -وذلك بعد رفع المسيح عليه السلام بسبع سنين- وأمره باتباعه وتبليغ رسالته إلىٰ الأمم.

وبذلك أصبح بولس من أكبر الدعاة في النصرانية، وأخذ يطوف البلاد، =

الصليب عند الهالكين جهالة، وأما عندنا نحن المخلصين فهي قوة الله»[١].

وعن مدى منزلة الصليب عند النصارى يقول الأب عبد الأحد داود[٢]: «وإن كان أحد العيسويين لا يرسم الصليب على

=

وينشئ الكنائس، ويلقي المواعظ، ويكتب الرسائل حتى قتل في اضطهاد نيرون سنة ٦٧ أو ٦٨م.

وتنسب إليه (١٤) رسالة من أسفار العهد الجديد، تعتبر مصدرًا رئيسًا للعقائد والتشريعات النصرانية المحرفة.

انظر: المسيحية نشأتها وتطورها لـ: شارل جينيبير (٦٧-١١١)، وقاموس الكتاب المقدس (١٩٦-١٩٩)، وتاريخ المسيحية حبيب سعيد (٤٠-٥٠)، والمسيحية، لأحمد شلبي (٧٩-٨٦).

(١) رسالة بولس الأولى لأهل كورنثوس (١/ ١٨).

(٢) هو الأب عبد الأحد داود الآشوري العراقي، حبر من أحبار الكنيسة النصرانية، وسيد من ساداتها في الموصل، وكان قسيسًا للروم من طائفة الكلدانيين، ولد عام ١٨٦٨م.

وقد أسلم وترك مركزه وسافر إلى القسطنطينية، وعاش فيها مسلمًا صادقًا، ومن أشهر كتبه الإنجيل والصليب، وكان اسمه قبل الإسلام: دافيد بنجامين الكلداني.

=

وجهه أو لا يقبل الصليب المصنوع من الخشب أو المعدن، لا تقبل عبادته ويعد رافضًا مرتدًّا لدىٰ كل الكنائس»[1].

* * *

=

انظر: رجال نوَّر الله قلوبهم لمصطفىٰ غزال (١/ ٤٣-٤٤)، ومقدمة الإنجيل والصليب لمحمد علي سلامة (١٣).

(١) الإنجيل والصليب (٢٧).

المبحث السادس:
مناقشة النصارى في مسألة الصليب

المتتبع لتاريخ النصرانية وعقائدها يجد أن تعظيم الصليب وتقديسه يرجع إلىٰ عقيدة الكفارة، والتي يزعم النصارىٰ أن المسيح عليه السلام صلب من أجلها(١).

إذ يعتبر الصلب من أهم الأسس التي قامت عليها العقائد النصرانية؛ بل هي الأساس الذي تدور حوله بقية العقائد(٢).

وعقيدة الصلب لم تعرف في النصرانية إلا بعد مجمع نيقية الأول عام ٣٢٥م، في عهد قسطنطين، والذي قرر قانون الأمانة

(١) انظر: ما هي النصرانية (٧٥).

(٢) مشكلات العقيدة النصرانية (١١٣)، والفارق بين المخلوق والخالق (٢/ ٥٧).

الذي يشتمل علىٰ أن المسيح صلب في عهد بيلاطس كفارة عن خطيئة البشر، ومنذ ذلك الحين ظهر[١].

يقول القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وإن أمر الصلوبية إنما شرعها لهم قسطنطين بن هيلانة الملك، وهو الذي سنها وكتبها لهم في الإنجيل، ليوغر صدور عامة رعيته علىٰ اليهود، وأنه احتال عليهم بالرؤية التي اخترعها فتم له مراده منهم»[٢].

والخلاف مشهور بين النصارىٰ في الصلب وإنكاره قبل هذا المجمع؛ حيث وجدت طوائف من النصارىٰ تنكر الصلب وتقديس الصليب.

يقول صاحب كتاب الفارق بين المخلوق والخالق: «لا يخفىٰ علىٰ من وقف علىٰ حقائق التاريخ أن مسألة الصلب من أهم المسائل التي ولدت الشقاق بين النصارىٰ عمومًا، ونصارىٰ البلاد الشامية ومصر قبل الإسلام خصوصًا.

فإن الأكثرين منهم كانوا يرفضون حصول الصلب رفضًا

---

(١) انظر: تاريخ المسيحية لحبيب سعيد (١/ ٤٨).

(٢) الإعلام للقرطبي (٤١١).

كليًّا؛ لأن البعض منهم كان يعده إهانة لشرف المسيح نقصًا، وأي نقص أعظم من نقص الإله الذي تلحقه مثل هذه الإهانات.

والبعض الآخر كان يرفضه استنادًا علىٰ الأدلة التاريخية، وهؤلاء الأقوام الجاحدون للصلب طوائف كثيرة، منهم: (الساطرينوسيون، والكاربوكراتيون، والمركبونيون، والبارديسيانون...).

وهؤلاء مع كثيرين غيرهم لم يسلموا بوجه من الوجوه أن المسيح سمر فعلًا، ومات علىٰ الصليب، حتىٰ استخفوا بالصلب والصليب، وما ذكرناه مقرر في تاريخ (موسيهيم) الشهير الذي يدرس في مدارس اللاهوت الإنجيلية»[١].

ويبدو أن هذه الفرق قد انقرضت إثر اعتناق الدولة الرومانية لعقيدة التثليث وألوهية المسيح بعد انعقاد مؤتمر نيقية[٢].

---

(١) الفاروق لعبد الرحمن البغدادي (٢/ ١١٠)، ونص علىٰ ذلك القاسمي في تفسيره (٥/ ١٦٩١-١٦٩٢) نقلًا عن كتاب السيوف البتارة.
وانظر: النصرانية والإسلام (٧٨).

(٢) انظر: النصرانية والإسلام (٧٩).

ولعل أول من دس فكرة الصليب وسفك دم المسيح كفارة عن خطايا البشر (بولس)، والذي لم يتتلمذ على المسيح أصلًا، بل ولم يره في حياته، وإنما اندس بعد ذهاب المسيح ضمن تلاميذه، وذلك بمكره وتحايله حتى وثقوا به.

وقد روج لهذه الفكرة في رسائله، والتي لم يكتب أقدمها إلا بعد رفع المسيح بأكثر من عشرين عامًا، ولقد كان الصلب وسفك الدم هو ما عزم بولس على ألا يعرف من المسيحية شيئًا غيره، وهو يقرر ذلك في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس، حيث يقول: «إني لم أعزم أن أعرف شيئًا إلا يسوع المسيح إياه مصلوبًا [(١)]»[(٢)].

بل أصبح صلب المسيح فداء للبشرية وتكفيرًا لخطاياهم في نظره الهدف الحقيقي لرسالة المسيح التي جاء من أجلها إلى الأرض، ولم تخل رسالة من رسائل بولس من ذكر وشرح هذه

(١) أكوا (٢/ ٢).

(٢) انظر: المسيح في مصادر العقائد المسيحية، لأحمد عبد الوهاب (١٩١-١٩٢)، والنصرانية والإسلام (٨٠).

الحادثة.

وقد كان بولس هو أول من فسر عملية الصلب المزعومة على أنها للفداء وتكفيرًا للخطيئة، وهذه الفكرة لم تكن واردة حتى عند مؤلفي الأناجيل الأربعة المعتمدة[١].

وأتى بهذه الفكرة «**تكفير الخطيئة**» ليزيل ما علق في الأذهان من حقيقة الصلب، وإنه علامة للذل والعار، وحمله يعني: الإهانة.

لذلك يقول في رسالته إلى أهل غلاطية عن المسيح: «المسيح افتدانا من لعنة الناموس، إذ صار لعنة لأجلنا؛ لأنه مكتوب ملعون كل من علق على خشبة»[٢].

ويقول في تبرير ذلك: «فإن كلمة الصليب عند الهالكين جهالة، وأما عندنا نحن المخلصين فهي قوة الله»[٣].

فأصبح الصلب والصليب بعد المسيح علامة فخر واعتزاز

---

(١) انظر: تحريف رسالة المسيح (١٦٨-١٧٠).

(٢) غلا (٣/ ١٣).

(٣) أكوا (١/ ١٨).

لما قدمه المسيح للبشرية من حمل للآلام، وإنكار للذات بزعمهم[١].

وفي ذلك يقول القس عبد المسيح بسيط: «كان الصليب قبل صلب رب المجد عليه علامة خزي وعار، وبعد قيامته صار علامة مجد وفخر»[٢].

والواقع أن قول بولس بأن صلب المسيح كان للفداء والتكفير لم يكن غريبًا عن ذلك المجتمع، بل كان بولس في هذا التفسير خاضعًا لتأثير الميراث العقدي الذي كان شائعًا في البيئة المحيطة به، ذلك أن فكرة المخلِّص كانت شائعة في الأوساط الوثنية[٣].

ولست بصدد مناقشة الصلب والأدلة على بطلانه، وإنما أردت الإشارة إلى أن الصلب والفداء بدعة في النصرانية.

---

(١) انظر: موسوعة الحقائق الكتابية لبرسوم ميخائيل (٢٣٨-٢٣٩)، والقديس بولس الرسول لمتى المسكين (٢٧٥).

(٢) هل صلب المسيح حقًّا (٨٧).

(٣) انظر: تحريف رسالة المسيح (١٧١)، ومشكلات العقيدة النصرانية (١٦٦)، وقصة الحضارة (١١/ ٢٦٤).

فقد جاء عن المؤرخ المسيو شاربيكار قوله: «إن مسألة صلب المسيح كلها مبتكرة مخترعة لا غير»[(١)].

ويقول المؤرخ المسيو أرنست دي بونس الألماني: «إن جميع ما يختص بمسائل الصلب والفداء هو من مبتكرات ومخترعات بولس ومن شابهه من الذين لم يروا المسيح عليه السلام، لا من أصول النصرانية الأصلية»[(٢)].

والصلب هو الأصل الذي رتب عليه النصارىٰ تقديسهم للصليب وحمله، وهو بدعة، والبدعة تجر إلىٰ البدعة، وما بني علىٰ باطل فهو باطل، **هذا من وجه.**

ومن وجه آخر: فإنه لم يحدث من المسيح عليه السلام أو تلاميذه الذين عاصروه وتلقوا تعاليمه أن احترموا الصليب وقدسوه، وما تنسبه النصارىٰ بزعمهم إلىٰ المسيح عليه السلام في إنجيل متىٰ ولوقا: «من لا يأخذ صليبه ويتبعني فلا يستحقني»[(٣)].

فقد ورد ما يفيد معناه في إنجيل يوحنا دون ذكر للصليب

---

(١) انظر: تفسير القاسمي (٥/ ١٦٩٦)، والتجسد والصلب لمحمود علي (٦٦).

(٢) تفسير القاسمي (٥/ ١٦٩٦) نقلًا عن النصرانية الحقة للمسيو أرنست (١٤٢).

(٣) إنجيل متىٰ (١٦/ ٢٤).

المزعوم أو أي إشارة إليه، وذلك في قوله: «إن كان أحد يخدمني فليتبعني وحيث أكون أنا هناك أيضًا يكون خادمي»[(١)(٢)].

كما أن الأناجيل التي ذكرت ما يزعمون من وصية المسيح عليه السلام بحمل الصليب، ذكرت أيضًا حلول اللعنة علىٰ كل من يتعلق الصليب «ملعون ملعون من يتعلق الصليب»[(٣)].

فهل يعقل أن يوجب اللعنة علىٰ نفسه؟ وكيف يستقيم هذا الكلام مع ما ذكره المسيح عليه السلام عن نفسه من أنه كان مباركًا ومقدسًا ومرضيًّا عنه من الله تعالى[(٤)].

وكما جاء في إنجيل متىٰ: «ومتىٰ جاء ابن الإنسان في مجده وجميع الملائكة والقديسين معه فحينئذ يجلس علىٰ كرسي مجده»[(٥)].

وفي إنجيل مرقس لما قربوا من أورشليم: «والذين تقدموا

---

(١) إنجيل يوحنا (١٢/ ١٦).

(٢) انظر: النصرانية والإسلام (٧٨).

(٣) غلا (٣/ ١٣).

(٤) انظر: النصرانية والإسلام (٨١).

(٥) إنجيل متىٰ (٢٥/ ٣١).

والذين تبعوا كانوا يصرخون أوصنا مبارك الآتي باسم الرب»[(١)].

وهذا يدل علىٰ تناقض الأناجيل وبطلان القول بأنه دعا إلىٰ حمل الصليب أو تقديسه.

يقول شارل جنيبير: «يجب علينا ألا ننسىٰ أنه -أي: المسيح- لم يؤسس شيئًا، لم يأتِ بدين جديد ولا حتىٰ بأي طقوس العبادة جديد»[(٢)].

قلت: فهو متبع وليس مبتدع، ولذلك يقول متَّىٰ في إنجيله عن المسيح عليه السلام أنه قال: «لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ما جئت لأنقض؛ بل لأكمل»[(٣)].

وهذا مصداقًا لقوله تعالىٰ: ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [آل عمران: ٥٠].

وأما الاحتفال بعيد الصليب فهو من البدع التي أحدثت في النصرانية علىٰ يد هيلانة أم قسطنطين سنة ٣٢٨م.

يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وكان من ميلاد المسيح إلىٰ ظهور

---

(١) إنجيل مرقس (١١/ ٩).

(٢) المسيحية نشأتها وتطورها (٤٨).

(٣) إنجيل متىٰ (٥/ ١٧).

هذا الصليب ثلثمائة وثمانية وعشرون سنة، هذا كله نقله سعيد بن بطريق[١] النصراني في تاريخه، والمقصود أنهم ابتدعوا هذا العيد بنقل علمائهم بعد المسيح بهذه المدة»[٢].

ومن المعلوم أن الصليب موجود في الأمم الوثنية قبل النصرانية مما يؤكد أن تقديس الصليب وحمله مقتبس من هذه الأمم؛ لأن النصرانية هي اللاحقة وقد تقدم الإشارة إلىٰ ذلك[٣].

«بل إن كلمة صليب بمعنىٰ الرمز الأكبر عند النصارىٰ قد أخذت من الآرامية، حيث ترد بهذه الصيغة نفسها»[٤].

والعلاقة واضحة بين تقديس الصليب عند المسيحيين وبين النظم الرومانية التي كانت تجعل حمل الصليب دليلًا علىٰ صدور الحكم بالإعدام صلبًا، فحمل المسيحيون الصليب

---

(١) هو سعيد بن بطريق، طبيب مؤرخ من أهل مصر، ولد بالفسطاط، وأقيم بطريركًا علىٰ الإسكندرية سنة ٣٢١هـ، وكانت وفاته عام ٣٢٨هـ الموافق ٩٤٠م، انظر: الأعلام للزركلي (٣/ ٩٢).

(٢) إغاثة اللهفان (٢/ ٢٩٦).

(٣) انظر: المبحث الثالث.

(٤) دائرة المعارف الإسلامية (١٤/ ٣٢١).

استعدادًا لهذه الحالة.

فالتعبير بحمل الصليب مستعار من العادة التي قضت بها الأنظمة الرومانية علىٰ المحكوم عليه بالصليب أن يحمله[١].

يقول القاضي عبد الجبار: «إذا تبينت الأمر وجدت النصارىٰ ترومو ورجعوا إلىٰ ديانات الروم، ولم نجد الروم تنصروا»[٢].

وتعظيم النصارىٰ للصليب من سفاهة آرائهم وخفة عقولهم، إذ الأولىٰ بهم أن يكرهوا الصليب ويحتقروه؛ لأنه كان الأداة التي صلب عليها إلههم وهو سبب آلامه[٣].

يقول القرافي رَحِمَهُ اللَّهُ: «فإن تخيل لهم بعقولهم الفاسدة: أن الصليب ينبغي أن يعظم لكون الرب صعد إلىٰ السماء فهو فاسد، وإن قاله كثير؛ لأنه عندهم دفن بعد الصلب ثلاثة أيام، وصعد من القبر إلىٰ السماء، فالقبور حينئذ أولىٰ بالتعظيم.

وإن كان ولابد من هذا الباب ففي الإنجيل أن المسيح

(١) انظر: المسيحية، لأحمد شلبي (١٧٥).

(٢) تثبيت دلائل النبوة (١/ ١٥٨).

(٣) انظر: الموسوعة الميسرة (٢/ ٥٧٥).

ركب الحمار عند دخوله المدينة، وبين يديه الصبيان ينادون: مبارك الآتي باسم الرب[(١)].

فركب الحمار في حالة تعظيمه والصليب في حالة إهانته، فينبغي لهم أن يعظموا الحمير ويضمخوها بالعبير، ولا يركبوها صيانة لمركوب المعبود عن ملابسة العبيد، وهي أفضل من الصليب؛ لأنها حيوان وهو جماد، وأين آثار السعادة من آثار الإهانة والإنكار»[(٢)].

ويقول ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «ومن العجب أنهم يقولون في التوراة: «ملعون من تعلق الصليب»[(٣)] وهم قد جعلوا شعار دينهم ما يلعنون عليه، ولو كان لهم أدنىٰ عقل لكان الأولىٰ بهم أن يحرقوا الصليب حيث وجدوه، ويكسروه ويضمخوه بالنجاسة.

فإنه قد صلب عليه إلههم ومعبودهم بزعمهم، وأهين عليه وفضح وخزي، فيا للعجب بأي وجه بعد هذا يستحق الصليب التعظيم لولا أن القوم أضل من الأنعام، وتعظيمهم للصليب ما

---

(١) انظر: إنجيل متىٰ (٢١/ ٥).

(٢) الأجوبة الفاخرة (٣٣٩-٣٤٠).

(٣) انظر: سفر التثنية (٢١/ ٢٢).

ابتدعوه في دين المسيح بعده بزمان...

فلو عقلوا لكان ينبغي لهم ألا يحملوا صليبًا، ولا يمسوه بأيديهم ولا يذكروه بألسنتهم، وإذا ذكر لهم سدوا مسامعهم عن ذكره»(١).

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وكان ينبغي علىٰ النصارىٰ أن يحرقوا كل صليب يقدرون علىٰ إحراقه إن كانوا عقلاء»(٢).

وأخيرًا يقال لعباد الصليب: «لا يخلو أن يكون المصلوب الناسوت وحده أو مع اللاهوت، فإن كان المصلوب هو الناسوت وحده فقد فارقته الكلمة وبطل اتحادها به، وكان المصلوب جسدًا من الأجساد ليس بإله، ولا فيه شيء من الإلهية والربوبية ألبتة.

وإن قلتم إن الصلب وقع علىٰ اللاهوت والناسوت معًا فقد أقررتم بصلب الإله وقتله وموته، وقدرة الخلق علىٰ أذاه، وهذه أبطل الباطل وأمحل المحال، فبطل تعلقكم بالصليب من

---

(١) إغاثة اللهفان (٢/ ٢٨٥-٢٨٦).

(٢) هداية الحيارىٰ (٢٨٧).

كل وجه عقلًا وشرعًا»[١].

وما أجمل قول القائل:

أعباد الصليب لأي معنىٰ ... يعظم أو يقبح من رماه
وهل تقضي العقول بغير كسر ... وإحراق له ولمن بغاه
إذا ركب الإله عليه كرهًا ... وقد شدت لتسمير يداه
فذاك المركب الملعون حقًّا ... فدُسْه، لا تبُسْه إذ تراه
يهان عليه رب الخلق طرًّا ... وتعبده! فإنك من عداه
فإن عظمته من أجل أنْ قد ... حوىٰ رب العباد، وقد علاه
وقد فقد الصليب فإن رأينا ... له شكلًا تذكرنا سناه
فهلا للقبور سجدت طرًّا ... لضم القبر ربك في حشاه؟
فيا عبد المسيح أفق، فهذا ... بدايته، وهذا منتهاه[٢]

وبهذا يتبين تلاعب الشيطان بالنصارىٰ في شأن الصليب وعبادته وحمله وتقديسه وإنهم ليسوا متمسكين بشيء من شريعة

(١) إغاثة اللهفان (٢/ ٢٩٧).

(٢) إغاثة اللهفان (٢/ ٢٩٢).

المسيح عليه السلام، والواجب في حق النصارىٰ أن يعتبروا الصليب مسبة وعارًا عليهم لا منقبة وفخرًا، ولكن صدق الله القائل: ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ﴾ [الحج:١٨].

وكما قيل:

من يهن يسهل الهوان عليه ... وما لجرح بميت إيلام

ويتضح للعاقل أن المسيح عليه السلام ليس له صلة ألبتة بالصليب وتقديسه، وأنه بريء من وصمة القتل والصلب.

قال عز وجل في محكم التنزيل: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [آل عمران:٥٥].

وقوله: ﴿إِنِّى مُتَوَفِّيكَ﴾؛ المراد به من الاستيفاء وهو القبض، أو النوم علىٰ معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ﴾ [الأنعام:٦٠].

أو أن فيها تقديم وتأخير تقديره رافعك إليَّ ومتوفيك(١).

---

(١) انظر: تفسير القرطبي (٤/ ٦٤)، وتفسير ابن كثير (١/ ٣٢٢)، وفصل =

وقال تعالىٰ ردًا علىٰ اليهود: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٥٧-١٥٨].

«فهو سبحانه يكذب اليهود فيما زعموه من قتل عيسىٰ عليه السلام وصلبه، ويخبر -وهو أصدق مخبر- أن عيسىٰ قد شبه لهم، يعني: ألقي شبهه علىٰ رجل من أتباعه، أو من أعدائه، فأخذوه فقتلوه وصلبوه ظانِّين أنه عيسىٰ، ثم يخبر عن شكهم وحيرتهم وأنهم ليسوا علىٰ يقين من أن الذي قتلوه هو عيسىٰ، وإنما يظنون ظنًّا عاريًا من اليقين.

ثم يذكر في مقابل ادعائهم لقتله وصلبه أن الله رفعه إليه، ثم يختم الآية باسمين كريمين من أسمائه وهما: العزيز الحكيم؛ ليدل علىٰ قهره لأعدائه بإفساد مكرهم، وحكمته فيما دبر من تخليص عيسىٰ، وإنجائه برفعه إلىٰ السماء، فالآية صريحة في أنه رفعه حيًّا؛ لأنه ذكر الرفع وأثبته مكان الذي نفاه من القتل والصلب.

=

المقال في رفع عيسىٰ حيًّا ونزوله لقتل المسيح الدجال للهراس (١٦-١٧).

ولو كان عيسىٰ عليه السلام قد مات في الأرض ودفن، وأن المراد بالرفع رفع روحه أو منزلته -كما يزعم المنكرون[(١)]- لَمَا حسن ذكر الرفع في مقابل نفي القتل والصلب؛ لأن الذي يناسب نفي القتل والصلب عنه هو رفعه حيًّا لا موته، وإلا لقال وما قتلوه وما صلبوه؛ بل الله هو الذي أماته»[(٢)].

ويؤيد ذلك ما دلت عليه السنة الصحيحة من أن عيسىٰ عليه السلام سينزل آخر الزمان فجاء في الحديث قوله ﷺ: **«والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكمًا مقسطاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتىٰ لا يقبله أحد»**[(٣)].

قال القاضي عياض رحمه الله: «نزول عيسىٰ وقتله الدجال حق وصحيح عند أهل السنة؛ للأحاديث الصحيحة في ذلك،

---

(١) انظر: الفتاوىٰ لمحمود شلتوت (٥٩).

(٢) فصل المقال للهراس (١٧-١٨)، وانظر: الفتاوىٰ لابن تيمية (٤/ ٣٢٢-٣٢٣)، وأضواء البيان للشنقيطي (٧/ ٢٧٣).

(٣) البخاري مع الفتح (٤/ ٤١٤)، وصحيح مسلم (١/ ١٣٥).

وليس في العقل ولا في الشرع ما يبطله فوجب إثباته»[١].

وهذا هو المعتقد الحق في عيسىٰ عليه السلام، وقد أجمع المسلمون علىٰ ذلك ولا عبرة بمن حكَّم عقله فانحرف عن طريق الرشاد[٢].

* * *

---

(١) شرح صحيح مسلم للنووي (١٨/ ٧٥).

(٢) انظر مزيد بيان تفسير ابن كثير (٢/ ٥١٥)، وشرح النووي لصحيح مسلم (٢/ ١٨٩)، وفتح الباري (٦/ ٤٩٠)، وأشراط الساعة ليوسف الوابل (٢٦٣-٢٨٣)، ودراسات في الأديان لسعود الخلف (٢٦٤)، وفصل المقال في رفع عيسىٰ حيًّا ونزوله لقتل الدجال للهراس.

المبحث السابع: النهي عن مشابهة النصارى في مسألة الصليب

لقد جاء النهي عن مشابهة الكفار ومشاكلتهم لما في ذلك من تأثير على العقيدة، ولأن التشبه بالكفار في الظاهر يورث المودة والمحبة، وهذا ينافي الإيمان، والله ﷻ يريد العزة والكرامة للمسلم.

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨].

فالنهي عن مشابهة الكفار مطلب شرعي وأمر تعبدي، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٩].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ معلقًا على هذه الآية:

«فقول القائل: لست من هذا في شيء؛ أي: لست مشاركًا له في

شيء، بل أنا متبرئ من جميع أموره، وإذا كان الله قد برَّأ رسوله ﷺ من جميع أمورهم فمن كان متبعًا للرسول ﷺ حقيقة كان متبرئًا كتبرئه.

ومن كان موافقًا لهم كان مخالفًا للرسول ﷺ بقدر موافقته لهم، فإن الشخصين المختلفين من كل وجه في دينهما كلما شابهت أحدهما خالفت الآخر»[١].

وقد جاء في الحديث: «من تشبه بقوم فهو منهم»[٢]؛ ومعنىٰ ذلك: تنفير المسلمين عن موافقة الكفار في كل ما اختصوا به[٣].

وهذا الحديث: «أقل أحواله أن يقتضي تحريم التشبه

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (١/ ١٥٣).

(٢) سنن أبي داود (٤/ ٤٤)، ومسند الإمام أحمد (٢/ ٥٠، ٩٢)، ومشكل الآثار للطحاوي (١/ ٨٨)، ورواه الطبراني في الأوسط كما في مجمع الزوائد للهيثمي (١/ ٢٧).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في الاقتضاء (١/ ٢٣٦): إسناده جيد.

وقال ابن حجر في الفتح (٦/ ٩٨): سنده حسن.

وصححه الألباني كما في إرواء الغليل (٥/ ١٠٩).

(٣) المدخل لابن الحاج (٢/ ٤٨).

بهم»(١).

والصليب هو شعار النصرانية وموضع التقديس لديهم؛ بل هو أهم العلامات التي تتميز بها النصرانية، حتىٰ أصبح أحد مسمياتها فيقال: أمة الصليب، وأهل الصليب، كما يقال: النصرانية، وقد ورد النهي عن مشابهتهم في ذلك علىٰ وجه الخصوص.

روىٰ البخاري في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها: «أن النبي ﷺ لم يكن يترك في بيته شيئًا فيه تصاليب إلا نقضه»(٢).

قال ابن حجر رحمه الله: «تصاليب: جمع صليب كأنهم سموا ما كانت فيه صورة الصليب: تصليبًا؛ تسمية بالمصدر»(٣).

واستدل أهل العلم بهذا الحديث علىٰ أنه يحرم جعل صورة الصليب في الثوب ونحوه كالطاقية والدراهم والدنانير والخواتيم وغيرها(٤).

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (١/ ٢٣٦).

(٢) صحيح البخاري مع الفتح (١٠/ ٣٨٥).

(٣) فتح الباري (١٠/ ٣٨٥).

(٤) انظر: الآداب الشرعية لابن مفلح (٣/ ٥٠٤)، وكشاف القناع للبهوتي (١/ ٢٨٠)، والمغني لابن قدامه (٢/ ٣٠٩)، والإنصاف للمرداوي (١/ ٤٧٤).

وجاء في المسند عن أم عبد الرحمن بن أذينة قالت: «كنا نطوف بالبيت مع عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها فرأت على امرأة بردًا فيه تصليب، فقالت أم المؤمنين: اطرحيه اطرحيه، فإن رسول الله ﷺ كان إذا رأى نحو هذا في الثوب قضبه»(١)؛ والقضب هو القطع.

فالأحاديث دالة على الإزالة وإن اختلفت في كيفيتها بين النقض والقطع، وأكثر الروايات على النقض كما ذكر ابن حجر رحمه الله.

فإذا كان المراد بالنقض الإزالة دخل طمسها فيما لو كانت نقشًا في الحائط، أو حكها أو لطخها بما يغيب هيئتها(٢).

ولا يجوز للمسلم أن يلبس أو يعلق الصليب أو ما فيه الصليب لما روي عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: «أتيت النبي ﷺ وفي عنقي صليب من ذهب فقال: **يا عدي اطرح عنك هذا الوثن**»(٣).

ولا يصح لمسلم بيع الصليب أو الإجارة على عمله، وقد

---

(١) مسند الإمام أحمد (٦/ ١٤٠)، وقال الساعاتي في الفتح الرباني (١٧/ ٢٨٥): لم أقف عليه لغير أحمد وسنده جيد.

(٢) فتح الباري (١٠/ ٣٨٥-٣٨٦).

(٣) سنن الترمذي (٥/ ٢٧٨)، وقال: حديث غريب.

شدد أهل العلم في ذلك حتىٰ قالوا: لا يجوز بيع الخشبة لمن يعلم أنه يتخذها صليبًا[(١)].

وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ عن خياط خاط للنصارىٰ سير حرير فيه صليب ذهب، **فهل عليه إثم في خياطته؟ وهل تكون أجرته حلالًا أم لا؟ فأجاب:** «نعم إذا أعان الرجل علىٰ معصية الله كان آثمًا؛ لأنه أعان علىٰ الإثم والعدوان...

والصليب لا يجوز عمله بأجرة، ولا غير أجرة، ولا بيعه صليبًا، كما لا يجوز بيع الأصنام ولا عملها كما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن الله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام**»[(٢)].

وثبت عنه أنه لعن المصوِّرين[(٣)]، وأنه كان لا يرىٰ في البيت صورة إلا قضبها، فصانع الصليب ملعون لعنه الله ورسوله.

ومن أخذ عوضًا عن عين محرمة، أو نفع استوفاه، مثل

(١) انظر: منح الجليل (٢/ ٤٦٩)، وشرح منتهىٰ الإرادات (١/ ٣١٣)، وزاد المعاد (٥/ ٧٦١).

(٢) صحيح البخاري مع الفتح (٤/ ٤٢٤)، وصحيح مسلم (٣/ ١٢٠٧).

(٣) صحيح البخاري مع الفتح (٤/ ٣١٤).

أجرة حمال الخمر، وأجرة صانع الصليب، وأجرة البغي، ونحو ذلك فليتصدق بها، وليتب من ذلك العمل المحرم، وتكون صدقة بالعوض كفارة لما فعله.

فإن هذا العوض لا يجوز الانتفاع به؛ لأنه عوض خبيث، ولا يعاد إلىٰ صاحبه؛ لأنه قد استوفىٰ العوض، ويتصدق به كما نص علىٰ ذلك مَن نص من العلماء، كما نص عليه أحمد في مثل حامل الخمر، ونص عليه أصحاب مالك وغيرهم»[1].

بل قد جاء النهي عن كل ما يشبه هيئة الصليب، فعن زياد بن صبيح قال: «صليت إلىٰ جنب عمر فوضعت يدي علىٰ خاصرتي، فلما صلىٰ قال: هذا الصلب في الصلاة وكان رسول الله ﷺ ينهىٰ عنه»[2].

وإنما نهىٰ عنه لمشابهته شكل المصلوب[3].

---

(١) مجموع الفتاوىٰ (٢٢/ ١٤١-١٤٢).

(٢) مسند الإمام أحمد (٢/ ٣٠)، وسنن أبي داود (١/ ٥٥٦)، وسنن النسائي (٢/ ١٢٧)، وقال الحافظ العراقي في تخريج إحياء علوم الدين (١/ ١٦٢): إسناده صحيح.

(٣) الموسوعة الفقهية (١٢/ ٨٤).

وقد سئلت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في المملكة العربية السعودية عن حكم الصلاة علىٰ الفرش إذا كانت تحتوي علىٰ الصلبان؛ فأجابت: «الصليب شعار النصرانية يضعونه في معابدهم ويعظمونه ويعتبرونه رمزًا لقضية كاذبة واعتقاد باطل هو صلب المسيح عيسىٰ بن مريم -عليه الصلاة والسلام-.

وقد أكذب الله تعالىٰ اليهود والنصارىٰ في ذلك فقال ﷻ: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [النساء:١٥٧].

فلا يجوز للمسلمين أن يجعلوه في فرش مساجدهم أو غيرها ولا أن يبقوا عليه؛ بل يجب أن يتخلصوا منه بطمسه والقضاء علىٰ معالمه بعدًا عن المنكر وترفعًا عن مشابهة النصارىٰ عمومًا وفي مقدساتهم خاصة»(١).

فيجب علىٰ المسلم الحذر من مشابهة الكفار، وأن يحافظ علىٰ دينه، ويعتز بإسلامه، وأن يسير علىٰ نهجه القويم وصراطه المستقيم.

---

(١) فتاوىٰ اللجنة الدائمة (٦/ ١٨١-١٨٢).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وبعد في ختام هذا البحث أود أن أشير إلىٰ أهم النتائج:

١- أن الصليب هو الآلة التي يصلب عليها من يقتل، ثم استعمل لما يتخذه النصارىٰ علىٰ ذلك الشكل.

٢- أن من المعاني التي تدل عليها لفظة (صليب) الشيء المهجور والمذموم، فيقال: (عليه صليب) أو(صلبت عليه)، كناية عن هجره وذمه.

٣- أن للصليب أشكالًا مختلفة، ولكن أشهرها ثلاثة صلبان، وهي علىٰ شكل (X)، (+)، (T) وهذه هي المستعملة اليوم عند النصارىٰ.

٤- أن تعظيم الصليب وتقديسه من عقائد الديانات الوثنية قبل النصرانية، وقد استمد النصارىٰ عبادة الصليب واتخاذه شعارًا من تلك الديانات.

٥- أن الصليب وتقديسه وحمله يعتبر من طقوس الكنيسة، وهو شعار النصرانية، وحمله علامة علىٰ أنهم من أتباع المسيح، ومن لم يؤمن بالصليب لا يعد نصرانيًا.

٦- أن تعظيم الصليب عند النصارىٰ مبني علىٰ قضية الصلب التي هي أس عقيدة النصارىٰ، وما ترتب عليها من تكفير الخطيئة بزعمهم، وهذه بدعة ابتدعها بولس، وما بني علىٰ باطل فهو باطل.

٧- أن تعظيم الصليب واتخاذه شعارًا بدعة في النصرانية لم يعرف إلا بعد مجمع نيقية سنة٣٢٥م علىٰ يد قسطنطين الروماني.

٨- أن الاحتفال بعيد الصليب بدعة ظهرت في النصرانية علىٰ يد هيلاني أم قسطنطين بعد ميلاد المسيح ﵇ بـ: ٣٢٨ سنة باعتراف النصارىٰ أنفسهم.

٩- تلاعب الشيطان بعقول النصارىٰ بشأن الصليب وتعظيمه وعبادته، وهذا يدل علىٰ خفة عقولهم، وسفاهة رأيهم، وكان ينبغي لهم أن يحرقوا كل صليب يقدرون علىٰ إحراقه، وأن يهينوه غاية الإهانة، إذ صلب عليه إلههم كما يزعمون.

فالإنسان العاقل لا يرضىٰ الإهانة لغلامه فكيف لنبيه وكيف لربه ومعبوده؟!

١٠- أن المسيح عليه السلام ما قتل وما صلب وإنما أنجاه الله من كيد الأعداء ومكرهم، وقد كذبوا في ذلك، قال تعالىٰ: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [النساء:١٥٧].

١١- النهي عن مشابهة النصارىٰ في كل ما له صلة بالصليب؛ لأن المشابهة تورث المودة والمحبة، وفيها تعظيم لهؤلاء القوم الذين كفروا بالله وافتروا عليه الكذب.

قال تعالىٰ: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [المجادلة:٢٢].

❊ ❊ ❊

المصادر والمراجع

- **الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة**: للقرافي المتوفى سنة ٦٨٤هـ، تقديم وتحقيق وتعليق د. بكر زكي عوض، ط ٢، ١٤٠٧هـ، مكتبة وهبة- القاهرة.
- **الآداب الشرعية والمنح المرعية**: لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن مفلح المقدسي الحنبلي، مؤسسة قرطبة -القاهرة.
- **أشراط الساعة**: ليوسف بن عبد الله الوابل، ط١، مكتبة ابن الجوزي - السعودية ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
- **أطلس العالم**: نشر مكتبة لبنان -بيروت.
- **الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام**: لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ٦٧١هـ، تحقيق وتقديم د. أحمد حجازي، دار التراث العربي - القاهرة.
- **الأعلام**: لخير الدين الزركلي، نشر دار الملايين -بيروت، ط ٥، ١٩٨٠.

- **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان**: لابن القيم، تحقيق وتصحيح وتعليق محمد حامد الفقي، دار المعرفة- بيروت لبنان.
- **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم**: لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق د. ناصر العقل، طبع مطابع العبيكان، ط١، ١٤٠٤هـ.
- **الإنجيل والصليب**: للأب عبد الأحد داود الآشوري العراقي، قدم له وعلق عليه محمد علي سلامة، ط١، مكتبة النافذة- الجيزة ٢٠٠٤م.
- **إنجيلك نور لحياتي**: يحوي علىٰ مواعظ للآحاد والأعياد ترتيب كنيسة الروم الكاثوليك الملكية: كتبها وجمعها الأب إلياس كويتر المخلصي، منشورات اليوبيل المئوي الثالث للرهبانية المخلصين ١٩٨٥م.
- **الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف علىٰ مذهب الإمام المبجل أحمد بن حنبل**: لعلاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان المرداوي، دار إحياء التراث ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
- **أوربا العصور الوسطىٰ**: د. سعيد عبد الفتاح عاشور، نشر مكتبة الأنجلو المصرية، ط ١٠، ١٩٧٦.

- **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب**: للسيد محمد شكري الآلوسي البغدادي، عني بشرحه وتصحيحه وضبطه محمد بهجت الأثري، نشر دار الكتب العلمية- بيروت، ط٢.
- **بمذا يؤمن المسيحيون**: لجورجيا هاركنس، نقله إلىٰ العربية الكائن ابن مسعد.
- **تاريخ الأقباط**: زكي شنودة، مطبعة التقدم - القاهرة.
- **تاريخ الدراسات العربية في فرنسا**: د. محمد المقداد، نشر عالم المعرفة الكويت ١٤١٣هـ.
- **تاريخ المسيحية**: لحبيب سعيد، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية.
- **تاريخ اليعقوبي**: لأحمد بن يعقوب بن جعفر الكاتب العباسي المعروف باليعقوبي، نشر دار صادر -بيروت.
- **تثبيت دلائل النبوة**: للقاضي عبد الجبار.
- **التجسد والصليب بين الحقيقة والافتراء**: للدكتور محمود علي حماية.
- **تحريف رسالة المسيح عليه السلام عبر التاريخ أسبابه ونتائجه**: لبسمة أحمد جستنية، ط١، دار القلم -دمشق ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

- **تركستان الصين (الشرقية)**: لمحمود شاكر، مؤسسة الرسالة.
- **تفسير الأناجيل المقدسة التي تقرأ في أيام الآحاد والأعياد حسب طقس الكنيسة الإسكندرية**: للأب لويس برسوم الفرنسيسكاني، ط٢، المعهد الإكليريكي الفرنسيسكاني الشرقي - الجيزة ١٩٧٠م.
- **تفسير القاسمي «محاسن التأويل»**: لمحمد جمال الدين القاسمي، ط عيسىٰ البابي الحلبي.
- **تفسير القرآن الكريم**: لابن كثير، مطبعة المنار ١٤١٠هـ.
- **توجيهات في الصلات**: لمتىٰ مسكين، ط٤، مطبعة دير القديس مقار ١٩٨٣م.
- **التوقيف علىٰ مهمات التعاريف**: لمحمد عبد الرءوف المناوي، تحقيق د. محمد رضوان الداية، ط١، دار الفكر - دمشق ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.
- **الجامع لأحكام القرآن**: لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**: لابن تيمية، مطابع نجد التجارية.

- **حاضر العالم الإسلامي وقضايا معاصرة**: د. جميل المصري، ط: الجامعة الإسلامية.
- **حاشية ابن عابدين «رد المختار على الدر المختار»**: للإمام محمد أمين الشهير بابن عابدين ت ١٢٥٢هـ، ط٢، ١٣٨٦هـ.
- **الخطط المقريزية، المسمى «المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار»**: لتقي الدين أحمد بن علي المقريزي، دار صادر -بيروت.
- **دائرة المعارف الإسلامية**: انتشارات جهان -طهران.
- **دائرة المعارف البريطانية ١٩٤٦م.**
- **دائرة المعارف الكتابية**: مجموعة من القسس، والمحرر المسئول ولي وهبة بباوي، ط٢، دار الثقافة- القاهرة.
- **دراسات في الأديان (اليهودية والنصرانية)**: لسعود بن عبد العزيز الخلف، ط٣، أضواء السلف- الرياض.
- **درب الصليب مبحث تاريخي قانوني**: للخوري شكر الله شدياق، طبع بمطبعة المحروسة -القاهرة ١٩١٤م.
- **دورة عيدي الصليب والشعانين، وطروحات الصوم الكبير**:

حسب ترتيب الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، لجنة التحرير والنشر بمطرنية بني سويف والبهنسا ١٩٨٣م.
- **الديارات**: لأبي الحسن علي بن محمد المعروف بالشابشتي، تحقيق كوركيس عواد، ط٣، دار الرائد -بيروت ١٤٠٦هـ.
- **الديانات والعقائد في مختلف العصور**: لأحمد عبد الغفور عطار، ط١- مكة المكرمة ١٤٠١هـ.
- **زاد المعاد في هدي خير العباد**: لابن القيم، تحقيق وتعليق شعيب الأرناؤوط، وعبد القادر الأرناؤوط، ط مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١، ١٣٩٩هـ.
- **سنن أبي داود**: للحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، مراجعة وتعليق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية.
- **سنن الترمذي المسمىٰ بالجامع الصحيح**: للحافظ أبي عيسىٰ محمد بن سورة الترمذي، تحقيق عبد الرحمن بن محمد ثمان، دار الفكر -بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ.
- **شرح منتهىٰ الإرادات دقائق أولي النهىٰ لشرح المنتهىٰ**: للشيخ منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، تحقيق د. عبد الله

التركي، ط١، مؤسسة الرسالة ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- **صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشا:** لأبي العباس أحمد بن علي القلقشندي، نشر الهيئة العامة للكتاب ١٤٠٥هـ.
- **صحيح مسلم:** تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي.
- **الصليب في الإسلام:** درس أدبي مذهبي تاريخي مقتبس من الأصول الإسلامية، بقلم حبيب زيات ١٩٣٥م، مطبعة القديس بولس في خريصا.
- **عبادة الأموات:** كولنيل ج غارنيير -لندن ١٩٠٤م.
- **العقائد المسيحية بين القرآن والعقل:** للدكتور هاشم جودة، ط المركز العربي للنشر- القاهرة.
- **العقائد الوثنية في الديانة النصرانية:** لمحمد طاهر التنير، ط١، مكتبة ابن تيمية الكويت ١٤٠٨هـ.
- **الفارق بين المخلوق والخالق:** لعبد الرحمن بن سليم البغدادي الشهير بباجه جي زادة، ضبط أصوله وعلق عليه د. أحمد حجازي مكتبة الثقافة الدينية -بورسعيد.
- **فتاوىٰ اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء:** جمع وترتيب

أحمد بن عبد الرزاق الدويش، ط٤، ١٤٢٣هـ، طبع ونشر مؤسسة الأمير العنود بن عبد العزيز بن مساعد آل سعود الخيرية.

- **الفتاوى**: للشيخ محمد شلتوت، دار الشروق، ط٨- القاهرة ١٣٩٥هـ.

- **فتح الباري شرح صحيح البخاري**: لابن حجر العسقلاني، دار المعرفة -بيروت.

- **فصل المقال في رفع عيسى حيًّا ونزوله لقتل المسيح الدجال**: للدكتور محمد بن خليل هراس، ط١، دار الشريعة -القاهرة ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

- **قاموس أديان ومعتقدات شعوب العالم**: إعداد مجموعة من الباحثين، ط١، مكتبة دار الكلمة -القاهرة ٢٠٠٤م.

- **القاموس التفسيري لكلمات العهد الجديد** -لندن ١٩٦٢م.

- **قاموس الكتاب المقدس**: تأليف نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين، ط١٤، مطبعة الحرية -بيروت ٢٠٠١م.

- **القاموس الملوكي المقدس**: تأليف ب. فيبربايرن.

- **القديس بولس الرسول حياته لاهوته أعماله**: للأب متىٰ المسكين، ط١، مطبعة دير القديس أنبا مقار -القاهرة ١٩٩٢م.
- **القضايا المسيحية الكبرىٰ**: إلياس مقار.
- **الكتاب المقدس**.
- **كشَّاف القناع عن متن الإقناع**: للشيخ منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، ط عالم الكتب -بيروت ١٤٠٣هـ.
- **لسان العرب**: لابن منظور، دار صادر -بيروت.
- **ما هي النصرانية**: لمحمد تقي العثماني، مكتبة دار العلوم كراتشي ١٩٨٣م.
- **مجموع فتاوىٰ شيخ الإسلام ابن تيمية**: جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم.
- **محمد ﷺ في التوراة والإنجيل والقرآن**: لإبراهيم خليل أحمد، دار المنار - القاهرة ١٤١٢هـ.
- **مدخل إلىٰ علوم اللغة**: د. محمود فهمي حجازي، دار الثقافة ١٩٧٨م.
- **المدخل**: لأبي عبد الله محمد بن محمد العبدري الشهير بابن الحاج، دار الفكر ١٤٠٢هـ.

- **مروج الذهب ومعادن الجوهر**: لأبي الحسن علي بن الحسين المسعودي، شرحه وقدم له د. مفيد محمد قميحة -بيروت ١٤٠٥هـ.
- **المسند**: للإمام أحمد بن حنبل، طبع المكتب الإسلامي، ط٤، ١٤٠٣هـ.
- **المسيح في مصادر العقائد المسيحية**: للمهندس أحمد عبد الوهاب، ط١، مكتبة وهبة -القاهرة ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.
- **المسيحية نشأتها وتطورها**: شارل جنيبير، ترجمة عبد الحليم محمد، ١٩٨١، المكتبة العصرية -بيروت.
- **المسيحية**: د. أحمد شلبي، ط٨، مكتبة النهضة -القاهرة ١٩٨٤م.
- **مشكل الآثار**: لأبي جعفر الطحاوي، مؤسسة قرطبة السلفية، ط١.
- **مشكلات العقيدة النصرانية**: للدكتور سعد الدين السيد صالح، ط٣، دار الأرقم للطباعة والنشر -القاهرة ١٩٩٢م.
- **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي**: لأحمد بن محمد علي الفيومي.

- **معجم اللاهوت الكتابي**: تأليف نخبة من علماء اللاهوت، ط٢، دار المشرق ١٩٨٨م.
- **المعجم الوسيط**: المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، إستانبول - تركيا.
- **المغني**: لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، تحقيق د. عبد الله التركي، ود. عبد الفتاح الحلو، ط١، هجر للطباعة -القاهرة، صححه وحققه محمد حامد الفقي، ط٢.
- **مقارنة الأديان القديمة**: للإمام محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي للنشر.
- **منح الجليل شرح مختصر خليل**: للشيخ محمد بن أحمد بن محمد عليش، دار الفكر للطباعة والنشر، ط١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- **الموسوعة الفقهية**: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت، ط٢، ١٤٠٨هـ -١٩٨٨، طباعة ذات السلاسل -الكويت.
- **موسوعة الأديان**: للدكتور سامي أبو شقرا، ط١، ١٩٨٩م، دار الاختصاص للنشر-بيروت.
- **موسوعة الحقائق الكتابية**: لبرسوم ميخائيل طبع مكتبة الأخوة

شبرا -القاهرة.

- **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة**: ط٤، الرياض، الندوة العالمية للشباب الإسلامي ١٤٢٠هـ، إشراف وتخطيط ومراجعة د. مانع ابن حماد الجهني.
- **النصرانية والإسلام**: للمستشار محمد عزت الطهطاوي، ط٢، مكتبة النور -مصر الجديدة ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م.
- **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى**: لابن القيم طبع مؤسسة مكة للطباعة والنشر.
- **هل صلب المسيح حقًا وقام**: للقس عبد المسيح بسيط أبو الخير، ط١، مطبعة المصريين- القاهرة.

* * *

فهرس الموضوعات

مقدمة ٥

المبحث الأول: تعريف الصليب في اللغة والاصطلاح ٩

أولًا: في اللغة ٩

ثانيًا: في الاصطلاح ١١

المبحث الثاني: تاريخ الصليب ونشأته ١٤

المبحث الثالث: ظهور الصليب في النصرانية واتخاذه
شعارًا ٢١

المبحث الرابع: أشكال الصليب ٢٩

المبحث الخامس: منزلة الصليب عند النصارىٰ ٣٤

يتجلىٰ تعظيم الصليب وتقديسه عند النصارىٰ في
مظاهر؛ منها: ٣٧

١- ما يعرف بإشارة الصليب (أو التصليب) ٣٧

٢- السجود للصليب ٣٩
٣- ما يعرف بدرب الصليب ٤٠
٤- عيد الصليب ٤٢
المبحث السادس: مناقشة النصارىٰ في مسألة الصليب ٤٦
المبحث السابع: النهي عن مشابهة النصارىٰ في مسألة
الصليب ٦٤
الخاتمة ٧١
المصادر والمراجع ٧٤
فهرس الموضوعات ٨٦

* * *

مضامين عقدية في قوله تعالى

﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾

إعداد

د. سليمان بن سالم السحيمي

الأستاذ المشارك بكلية الدعوة وأصول الدين

قسم العقيدة بالجامعة الإسلامية

مكتبة دار النصيحة

السعودية - ٠٠٩٦٦٠٥٠٤٣٤٧٣٢٣

دار المدينة النبوية

مصر - ٠٠٢/٠١٠١٨٠٦٣١٢